

روايات مصرية للجيب

رجل المستحيل

الصراع الشيطاني

www.titas.com/vo

الطبعة الأولى
الهيئة العامة
للكتاب والصحافة

الطبعة الأولى: ١٩٩٩



د. ليل فاروق

**رجل
المستحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
للتبليغ
زائفة
بالأحداث
المشيرة**

٢٩

التمس في مصر
وما يعادله بالدولار الأمريكي
في سائر الدول العربية والعالم

● الصراع الشيطاني

- هل يمكن بشر أن يصارع أحدث جهاز
كمبيوتر في العالم؟
- لماذا عادت منظمة (سكوريون) لخاربة
(أدهم)، برغم إعلان وفاته؟
- لمن تكون القلبة؟ .. للرجل أم
الكمبيوتر في هذا الصراع الشيطاني؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة .. لتعرف كيف
يعمل (رجل المستحيل).



١ - مندوب فوق العادة ..

أشرفت شمس الصباح على جزيرة (تيرور) ، المقر الرئيسى لمنظمة التجسس العالمية ، الشهيرة باسم (سكوريون) (*) .. وألقت بضوئها على زورق بخارى صغير يقترب فى هدوء من الحاجز الأمنى للجزيرة ، حيث أوقفه يخت ضخمة ، يحمل عدداً من الرجال المدججين بالسلاح ، استغرقوا وقتاً طويلاً للتأكد من راكب الزورق ، وفحص الحقيبة الصغيرة التى يحملها ، قبل أن يسمحوا له بمواصلة طريقه إلى الجزيرة ، والتوقف فى مينائها الصغير ..

وهناك استقبله رجل ضخمة الجثة ، يسيطر فى مهارة وسلاسة على ذئب هائل ، أحيط عنقه بطوق معدنى ضخمة ، وانطلقت بهما سيارة رياضية صغيرة ، مجتازة باب القصر المهيبة ، الذى يشبه قلاع العصور الوسطى ، وتوقفت أمام

(*) راجع قصة (أرض الأموال) .. المغامرة رقم ١٣ .

باب محرم . حيث أعيد تفيش الرجل بدقة بالغة ، قيل أن
يسمح له بالدخول ..

تنفس الرجل الصعداء ، حينما وجد نفسه قد اجاز
الحاجز الأمني أخيراً ، وأخرج منديله ، يحقق العرق الذي
عبّر عن انفعاله البالغ ، وتوتره الشديد . وتلفت حوله في
حذر ، محاولاً استكشاف المكان الذي يجلس في منتصفه ،
ولكن جسده الضئيل انفض بشدة ، حينما سمع صوتاً أجش
الثيرات ، يقول له برود :

— البروفيسر (آدم كونواي) ، حسباً أعظم .

استدار البروفيسر (آدم) يتأمل صاحب الصوت
الأحش ، فاصطدمت عيناه بحسد بالغ البدانة ، إلى حد
الترهل ، لشخص يجلس وجهه متممداً في ركن مظلم ..
وسمعه يكرر عبارته في ضجر ، فأسرع يقول :

— نعم يامسيدي أنا (آدم كونواي) .. البروفيسر

(آدم كونواي) ..

أستاذ ورئيس قسم الكمبيوتر بجامعة ..

قاطعه البدن ، قائلاً في ملل وحزم :

— لم ظلمت مقابلتي يا بروفيسر ؟

ازدرد البروفيسر (آدم) لعابه ، في محاولة لتخفيف
توتره ، وأجاب :

— إن .. إنني لم أطلب ذلك يامسيدي ، ولكن هم ..
هم أرسلوني إلى هنا .

عاد البدن يقول في صرامة :

— حسناً .. ماذا لديك ؟

عاد البروفيسر (آدم) يزدرد لعابه ، ويقول :

— يقولون يامسيدي إنني أعظم خبير كمبيوتر في القرن
العشرين ، ولقد استعالت في أجهزة مخابرات دولتي ،
وكذلك (الموساد) ، لحل الكثير من قضاياهم بواسطة
الكمبيوتر ، حتى باتت أسرارهم لا تخفى عليّ ، كما لو كنت
رئيساً لكل منهم .

قال البدن في برود ، وبلهجة توحى بالملل :

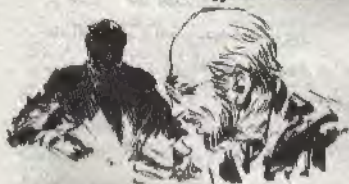
— والخلاصة ١٩

حاول البروفيسر أن يبدو واثقا ، وهو يقول :

— لقد علمت بحكم تعاوني ، الكثير عن رجل اختراعات
المصري ، الذي تلقبونه بالشيطان ، والمعروف باسم
(أدهم صبرى) .

وبرغم الركن المظلم الذى يتخذه الدين ، فقد لحى
للبروفيسر أنه رأى بريقا وحشيا ساعرا ينبعث من عينه ،
وهو يقول بصوته الأجنس الغليظ :

— تقصد كان معروفا بذلك .



هز البروفيسر رأسه نفيا فى قوة ، وقال فيما يشبه
العناد :

— كلاً يا سيدي .. بل أقصد أنه معروف بذلك ..
أقصد الفعل المضارع لا الماضى .. فهذا الرجل

(أدهم صبرى) ، لم يمت كما أوهمتا التقارير المصرية .. إنه
حىٌ يرزق .

ارتجف جسد الدين جزءا من الثانية ، ثم قال بصوت
خرج مرعدا ، برغم ما حاول بثه فيه من لا مبالاة :

— هذا محال يا بروفيسر .. لقد أكّد أصدقاؤنا فى
(الموساد) أنه ...

قاطعه البروفيسر (أدم) صائحا :

— إنهم على خطأ .. لقد حاولت إلهامهم ذلك ،
ولكنهم سخرُوا منى .. صدّقوا ما روتهُ فصاتهم (سوليا
جراهام) ، ولكنهم على خطأ .

قال الدين بصوت ظهرت الخيرة فيه جليّة :

— ولكن .. نعيم فى أكبر جرائمهم القومية ، وحزن
أخيه ؟ ..

عاد البروفيسر بقاطعه قائلا :

— اسمع يا سيدي .. إن الكمبيوتر لا تخطئ أبدا ،
ولقد غذيته بتفاصيل ما حدث فى (الهند) ، حينما استولت

اشعارات المصرية على (الجوهرة السوداء) (٢٧) ، وبأسلوب
القضاء على محاولة اختطاف الباخرة المصرية (٢٨) ،
وكانت النتيجة مؤكدة .. الرجل الوحيد القادر على فعل
هذا هو (أدهم صبرى) وحده .

ساد الصمت طويلاً بعد هذا القول ، وكاد البروفيسر
يقسم أنه سمع صوت الأفكار تدور في رأس زعيم
(سكوريون) ، قبل أن يقول في صوت هادئ :
— ولو افترضنا أن ما نقوله صحيحاً ، فماذا يغير ذلك
من الأمور ؟

قال البروفيسر ، وقد غمره حماس بالغ :
— الكثير ياسيدى .. إن لدى وسيلة مضمونة
لكشف الأمر ، والقضاء فعلاً على (أدهم صبرى) .
عاد الصمت يسود طويلاً ، ثم قال البدن :

(٢٧) راجع قصة (الجوهرة السوداء) .. المقامرة رقم (٢٧) .

(٢٨) راجع قصة (قلب العاصفة) .. المقامرة رقم (٢٨) .

— ماذا لديك يا بروفيسر ؟

قال البروفيسر (آدم) في ارتياح :

— لدى برنامج غذيته بكل ما يتعلق بهذا الشيطان
(أدهم صبرى) ، بحيث بات الكمبيوتر يتحرك ويتصرف
مثله تماماً .. باختصار .. إن بإمكان برنامجي ، استنتاج كل
خطوة يقوم بها (أدهم صبرى) في أثناء عمله .
قال البدن في هدوء :

— هل تعلم كيف تكون النتائج ، لو أن (سكوريون)
عاونتك في تنفيذ برنامجك ، ثم ثبت أن الرجل قد لقي حتفه
بالفعل ؟ .. ستصبح منظمتنا مدعاة للسخرية يا بروفيسر .
قال البروفيسر في ثقة :

— لن أخطئ ياسيدى .. أؤكد لك ذلك ، كأعظم
خبير كمبيوتر في العالم .

ساد الصمت طويلاً هذه المرة أيضاً ، قبل أن يقول
البدن :

— إن فكرتك تروق لى يا بروفيسر .. إنها فرصة جيدة

لإدخال التقدم التكنولوجي إلى منطقتنا . ولكن .. كيف
يمكننا إجبار (أدهم صبرى) - لو أنه حتى - على الدخول
في معركة .

ابنسم البروفيسر في ثقة ، وقال :
- اطمئن من هذا الجانب يا سيدي .. فلدى لحظة
مضمونة ، ولقد حددت بالفعل أرض القتال ، وأؤكد لك
أنه هذه المرة سيلقى (أدهم صبرى) حظه فعلا .



٢ - اختطاف ..

صعد (أدهم صبرى) في درجات سلم إدارة المخابرات
المصرية في مرج واضح ، وأشار بكفه إلى (قدرى) البدين
صائحا :

- كيف حالك يا ملك التزوير ؟ .. من الواضح أنك
تساؤل وجبات شهية دسمة ، فقد ازدادت بدانتك ، حتى
كثث تنافس الفيل ، مع فارق الأنف بالطبع .

قهقه (قدرى) صاحكا ، وارتجج جسده البدين ، وهو
يرفع كفيه أمام وجهه ، قائلا :

- لا يوجد فيل واحد في العالم يمتلك مثل أصابعي
الذهبية يا صديقي .

ضحك (أدهم) ، وقال وهو يسرع الخطا نحو غرفة
مدير المخابرات :

- هذا إذا كنت تطلق على أصابع (السجق) هذه
اسم الأصابع .

عاد (قدري) بيقهقه ضاحكاً ، على حين طرق (أدهم)
باب مدير المخابرات ، وانظر حتى أتاه صوته يدعوه
للدخول ، فدفع الباب ، ودخل وهو يقول في مرح :
— العقيد (أدهم صبرى) في خدمتك يا سيدي ..
كنت أظن أن إعلان وفاة المرء يؤدي إلى راحته في جنات
السعيم ، ولكن يبدو أن الأمر يختلف بالنسبة لرجال
المخابرات .

ثم زوى ما بين حاجبيه ، حين رأى (منى توفيق) داخل
مكتب مدير المخابرات ، ولمح ملامحها المتجهمة ، فأغلق
الباب خلفه ، وسألها وقد تحول مرحه إلى بعض القلق :
— إنها المرة الأولى التي تصلين فيها قبل أيتها النقيب ..
أليس كذلك ؟

حاولت (منى) أن تبسم ، ولكنها عجزت ، فأطرقت
برأسها ، بما زاد من قلق (أدهم) ، على حين أشار مدير
المخابرات إلى مقعد قريب ، وقال في جدية :
— اجلس يا (ن — ١) .. هناك أمر أريد بحه معك .

جلس (أدهم) ، وقد تلاشت روح المرح في داخله
تماماً ، واستمع إلى مدير المخابرات ، الذي تظاهر بالانهمك
في فحص بعض الملفات ، وهو يقول :

— لقد احتفظ بعضهم أحد علمائنا ، الذين يعملون
خارج مصر يا (ن — ١) ، ولن يمكننا السكوت بالطبع ،
ولكن ...

قاطعه (أدهم) ، قائلاً في وجوم يختلط ببعض الحدة :
— إذن فهذا هو سبب الوجوم ، ونحاشي تلاق
النظرات .. لم لا تقولون إن هذا العالم يقيم في
(سوكهولم) عاصمة (السويد) ، وأنه يعمل في مجال
جراحات المنع والأعصاب ، وأن اسمه (أحمد صبرى) .
قال مدير المخابرات في بقاء يحمل بعض الإشفاق :
— هو كذلك يا (ن — ١) .

نهض (أدهم) من مقعده ، وسار في خطوات متزنة ،
حتى وقف أمام النافذة الزجاجية الضخمة ، يتطلع إلى فناء
مبنى المخابرات في صمت لفترة بدت كالدهر ، قبل أن يسأل
في هدوء :

— ومتى تم ذلك يا سيدي ؟

أجاب مدير المختبرات في هدوء :

— فجر أمس يا (ن - ١) .. لقد أبلغنا أفراد مكتبنا

في (سوكهولم) ، وحاولوا إجراء بعض التحريات ،
ولكن ...

استدار (أدهم) ، مقاطعا رئيسه قائلا :

— متى يمكنني السفر إلى (سوكهولم) يا سيدي ؟

صمت مدير المختبرات قليلا ، ثم قال :

— هذا أمر يحتاج إلى بعض الدراسة يا (ن - ١) ،

فاختطاف شقيقك الدكتور (أحمد صبرى) أمر مفير

للهشة ، بالنسبة للنواحي العسكرية ، فهو لا يمثل شيئا ،

ولا نعتقد أن مختطفه يستهدفون مهارته العالية ، في جراحات

المخ والأعصاب .. لقد درس خبراءنا الأمر ، وبشكل

بعضهم في أنها لعبة للتأكد من بقائك على قيد الحياة .

قال (أدهم) في هدوء ، يخفى من خلفه نغسا عاصفة :

— اصبر يا سيدي .. أنتم جميعا تعلمون أنني لست

جباناً أو غديداً ، وأن التظاهر بوفائي لم يكن محاولة مني

للاعتناء والتخفى ، وإنما هو في سبيل إنقاذ حياة من
يتعرضون للموت في أثناء مطاردة الخصوم لي ، أما هذه المرة
فقد قررت محاربتهم أنا كانت أغراضهم .

ابتسم مدير المختبرات ، وقال :

— هذا لا يمنع من اتخاذ الخطة يا (ن - ١) .

قال (أدهم) في دهشة :

— هل تعني أنك توافق على سفرى يا سيدي ؟

ابتسم مدير المختبرات ، على حين أسرعت (منى)

تقول :

— نعم يا (أدهم) ، ولكن الإدارة وضعت خطة

مماثلة .

نظر (أدهم) إلى (منى) في دهشة ، وكان قد نسي

وجودها تقريبا ، ثم لم تلبث دهشته أن تحولت إلى ابتسامة

قلقة ، وهو يقول :

— يبدو أنني أصبحت آخر من يعلم ، في هذه الإدارة .

تغضب وجه (منى) بحمرة الحجل ، وهي تغمغم :

— إننى لم أقصد ذلك يا (أدهم) ، لقد
قاطعها مدير المخابرات قائلًا :

— لحظة أيتها النقيب .. سأشرح له أنا الأمر .
ثم التفت إلى (أدهم) ، وقال :

— سأستد إليكما هذه المهمة يا (ن — ١) ، ولكننا
سنعمل في الوقت نفسه على ألا يكشف الأعداء قيامك
بهذه المهمة .. ولكن هذا سيحتاج منك إلى إجادة فن
التشيل .

نظر إليه (أدهم) في دهشة ، وهو يفهم :

— فن التشيل ١١٢

ثم ابتسم مستطردًا :

— كنت أعتقد أننى أمارسه في كل مرة يا سيدى .

قال مدير المخابرات في جدته :

— هذه المرة لن يتعلق الأمر بخداع المخابرات المنافسة
فقط ، ولا رجال العصابات ، بل أيضًا نخبة من أعظم
أطباء العالم ..

ثم أردف وهو يعقد كفيه خلف ظهره :

— لقد درسنا الأمر جيّدًا أيها العقيد ، ولدينا خطة

مضمونة



٣ - العجوز العنيد ..

توقفت سيارة إسعاف حديثة ، أمام مستشفى (سوكهولم)
العلمي لجراحات المخ والأعصاب ، وأسرع الطبيب من
المرضى يملآن مقعدًا متحركًا ، يجلس فوقه رجل عجوز
متعصب الوجه ، تدلُّ تجاعيده الشديدة ، ورأسه الأصعب ،
الذي تناثرت فوقه بقع شعيرات بيضاء ، على أنه قد تجاوز
الثمانين على الأقل ، وكان العجوز يصيح في غضب
وعصية

— مهلاً أيها الأغبياء إنكم ترحلون جسدي في قوة

قالت الممرضة المحسنة التي توافقت بالعجوز ليجلس

— معذرة أيها الزميل ، لقد تجاوزت سنك

وحالته الموصية ترجعه بشكك عيب ، إنه لم يكن عصيًا

هكذا في الماضي

يتسم الممرضان وقالوا

— لا عليك أيها الزميل لقد عتدنا هذا

ظل العجوز يرغى ويؤيد ، وهما يدفعان مقعده
المتحرك في ممرات المستشفى ، على حين التفت أحده
المريض إلى مرضيته الشمرء الحسناء ، وسأله

— أنتما عريان أين كذبت ؟

أومأت الممرضة برأسها إيجابًا ، وقالت وهي تبسم
اتسامة جدانة .

— مصريان إن رئيسي هذا مديبر مصري معروف ،
يملك بصع شركات استثمارية ناجحة في مصر ، ولقد كان
نشطًا للغاية ، وهاذا جدًا ، قبل أن يصيبه هذا المرض

صاح العجوز في حق

— من أحمق لك يا شيخنا نحن نعلم أنك في
(ولاء)

تلعنت الممرضة ، وهي تقول

— معذرة يا سيدي ، ولكن

صاح بها العجوز في عصية

— ولكنك تغامرين بفقد طبيعتك . والمرتب الصخم
الذى أدفعه لك شهرياً .

وقبل أن ترد الممرضة . سمعت صوتاً يأتي من حنفها
قائلاً .

— لم لا تحدثان الإنجليزية عن الأقل ، حتى يفهم
حديثكما ؟

استدارت ، وفاء ، تنظر إلى محدثها . كان طيباً شائماً
من أعياء المستشفى . وسم الملامح ، أشقر الشعر ، حليق
الوجه ، له عيان ررقاوان واسعتان ، ولحم دقيق . وكان
يتسم في جاذبية وهو يزدف .

— نسيت أن أقدم نفسي أولاً أنا الدكتور (جون
ماركو) طبيب جديد بالمستشفى .

صالحته (وفاء) ، وهى تقول بالإنجليزية .

— مرحباً يا دكتور . اعتذر عن أسبوب رئيسي القبط

فاطعتها صبيحة استكوار من العجور . الذى صاح
بالإنجليزية أيضاً .



— فقط !! يبدو أنك قد سبب آيا يعمل لدى
الأختر يا آتية .

تهدت (ولاء) في ضيق . ولادت بالصبى ، على
حين كان أحد الممرضين :

— ها قد وصلنا إلى غرفتك يا سيدى

صاح العجوز في عناد .

— كفّر عن دفعى دد فساد حل غرضى على
قدمى

قال الممرض في حيرة

— ولكن يا سيدى الأوامر تقوى

صاح العجوز في صهيل وغضب

— الأوامر الأوامر ثبّا للأوامر إننى أدفع لى

إقامتى هنا لا أنسوف

مسك الممرضة بكف الدكتور (حون) وقابت

في رجاء

— سمح لهما بتركه يا دكتور ، أرجوك ، إنه عبيد للغاية

أشار (حون) برأسه للممرضين موافق على حين
اعتمد العجوز بكفيه على مقبض كرسيه ، وهبط في
صعوبة ، ثم وضع قدميه المرتعشتين على الأرض ، وصاح في
الممرضة :

— ألا تفحصين أجرك ، مقاب معاوتى أيتها الممرضة ؟

عادته (ولاء) في صبر على نهوض ، ووقف أجرا

على قدميه هسى انظر ، مشى تركتين ، وأخذ بهرك في

صعوبة ، وقدماه لتلامسان وترتعدان مع خطواته القصيرة

المرتعشة ، على حين اهتزت كفاه في قوة ، وهو يدفع الساب في

صعوبة ، ففهم الدكتور (حون) وهي يراقبه في اهتمام

— إنه مصاب بمرض (باركسون) أو شلل

الرغاش ، كما يسميه العامة ما في هذا من شئ سافحه

فقد استقراره .

صاح العجوز في عناد .

— لن يفحصنى سوى مواطنى الدكتور (أحمد صبرى)

لقد حضرت إلى مستشفىكم العيب هذا من أحمه بالذات

فهر الجميع أرواهم ، وقال الدكتور (جون) محدثنا
المرضة .

— خبرني ألا يقرأ رليستك الصحف ؟

ابسمت (وفاء) ، وهي تقول

— مطلقا ، إنه يقول إنه لديه ما يكفي من المشاكل .

ولا يريد أن يشغل عقله بمشاكل العالم أيضا

قال الدكتور (جون) في شك .

— ولكن هذه المشكلة تعيه مباشرة ، فقد اختفى

الدكتور (أحمد صبرى) منذ يومين

نظرت إليه لمرضة في دهشة ، وصاحت

— هل غادر البلاد ؟

هو الدكتور (جون) رأسه ، وقال

— بل اعتطف يا استى ، ومارا رجال الشرطة

يوصلون بحتهم عنه .

استقر العجور فوق فراشه . قائلا في عناد

— سأنتظر إذق حتى يعتروا عليه

عظمم الدكتور (جون)

— ولكن يا سيدى ...

قاطعه العجور في غضب

— هل تظنى ها لاترك جمدى لأى كائن من

كان ؟ إما الدكتور (أحمد صبرى) وإما لا

ابسم الدكتور (جون) في حث ، وقال وهو يغادر

الغرفة

— كما تشاء أيها الصبرى كما تشاء

لم يكذب باب الحجره يعلق ، حتى كتبت (مى)

صحكة ، كادت تفلت من بين شفتيها . وهي تقول للعجور

الذى ابسم في سخرية :

— كنت دائما يا سيادة العجيد لقد كنت قسيرا تماما

مثل المرضى الذين رأيتهم في قصر العيسى لقد جددت

الطبيب ، حتى جرم بإصابتك بمرض (باركسون) كما قرر

رجالنا ولكن لم لا تسمح هم بفحصك ما دمت تحيد

تحييل دورك هذا ، لإتقان ؟

اتسم (أدهم) ، وقار في سحره

— تصوّرني انفسهم يا عزيزي ، حينما يكشفون أن
لعجور المريض يمتلك عضلات مقبولة ، وصدرًا قويًا

شعرت بالتحجّل وهي تفهم

— لقد سبت ذلك معدلة

تجاهل عتبارها وهو يقول

— المهم الآن أن نقوم بتحرّياتنا حيّدا داخل المستشفى ،

فمن أن الأمر مظلما استتج خيراؤنا ، فلا ريب أنه يوجد

داخل المستشفى عميل من عملاء الجهة التي حطمت

(أحمد) ، وسرعان ما يكشف نفسه لنا أنا أحكمب

الخصار حوله

غادر الدكتور (جون) غرفة (أدهم صبرى) ،

وترجّحه فورًا إلى غرفته ، وشاور الهاتف ، فطلب رقمًا معينًا ،

وما أن أتاه صوت محدّله ، حتى قال

— لقد وصل مريض مصرى يا بروفيسر ، ولكنه

عجور للغاية ، ومريض بالشلل الرعاش

صاح البروفيسور (آدم) من الطرف الآخر للهاتف ، في
جدل .

— هل تصحبه امرأة سمراء ، أو سكرتيرة حسناء ؟

قال (جون) في دهشة .

— نعم ياسيدى كيف خُصّت هذا ؟

ضحك البروفيسور في مزح وسعادة ، وهو يقول

— إننى لم ألتص يا صديقى لقد جعل الكمبيوتر

ذلك . راقبهما جيّدًا وأراحتك أن العجور سيمتلئ

حيوة في الليل ، وأن المرأة ستسأل لكثير من الأسئلة

عن احتطاف الدكتور (أحمد)

ثم أغلق الخط ، والتفت إلى رجل صمغ الجثة ، عريض

المسكين ، أظلم الأنف ، ضيق العين ، كثيف الشعر ،

وقال في مزح :

— لقد وصل (أدهم صبرى) إلى المستشفى . متكرّرًا

في هيئة عجور مريض لقد أثبت سهارى أنه أعظم

كمبيوتر في العالم يا ماستر (جيمس) .

مط (جيمس) شقيقه . وكان

— لم أعتد من قبل على العمل تحت مرة كمبيوتر .

ولكن يبدو أنك برهنته جيد

تطالع ليروفيسر بعينه جاحظين . ووجهه الشاحب
البحيل . وحاجبيه لكتيبي في جهازه في مكان . وداصب
خيطه القصيرة . وهو يقوى . فردا جسده الضئيل ومعدلا
من وضع مظارة الطي

— بعد أن انتهى من هذه القضية سترفض العمل
إلا بصحبة الكمبيوتر يامستر (جيمس) إنها سعة لعصر

لحديث



الخرج (جيمس) مسدده وناكد من حشوه . وهو
يقول في صرامة

— إلى أن يمين ذلك الوقت سأتصرف بأسلوب
ليروفيسر سأزور هذا المعجور المريف الليلة .
وسيسعدني أن ألقب جسده بست رصاصات أليفة
دون الحاجة إلى كمبيوتر



٤ - صراع الشياطين ..

نظرت (منى) إلى ساعتها ، ثم التفتت إلى (أدهم) قائلة .

— بها الحادية عشرة مساءً ، ولن نجد والداي وحدهما في عيادات مستشفى . لن نجد إلا أطباء وممرضات عذرى (أدهم) شاربه الأضقر المستعصر في عناية أمام المرأة ، قبل أن يلتفت إليها قائلاً في لحظة جمادة — كيف أبدو لك أيتها النقيب ؟

استسلمت (منى) ، وهي تتألمه ، إذ تبدلت هيتها تمامًا ، من المحور المتبذل إلى شاب ممشوق القوم ، أشقر الشعر والشارب ، أحضر العينين ، يرتدى المعطف المصنوع لأطباء المستشفى ، فقالت (منى) — لولا أنني رأيتك وأنت تبدل ملامحتك وثيابك ، ما تصورت مطلقاً أنك ذلك المحور المعصب بالشعر الرعاش .

قال (أدهم) : وهو يقدّر الغرفة في حذر — عليك بالبقاء إذن في الغرفة ، وإلا فكشف أمرى ، إذا قرر أحد الأطباء فحاجة ولية المعجوز

وقبل أن نجيب (منى) ، كان (أدهم) قد أغلق الباب خلفه ، ووضع كفيه في جيبى معطفه ، ثم أخذ يسير في خطوات وثيقة داخل المستشفى ، الذى يعرفه جيدًا من زيارته السابقة لشقيقه ، متوجّها نحو غرفة (أحمد صبرى) خاصة ، وهو يغمغم في صوت خافت ، منى بالعرفم والثرثرة

— لا تعلق يا أخى العزيز ساعة عليك ، وأخلصك من هؤلاء الأوغاد ، حتى ولو كان ذلك آخر عمل أقوم به في حياتي

ول نفس اللحظة ، كانت (منى) قد استلقت فوق فرشها ، تقاوم النوم ، الذى دعب حصوصها (إصرار ، وهى تتساءل عما إذا كان (أدهم) سيسجع في العنور على الدليل الذى يشده في غرفة (أحمد) ، أم لا ، ولكن النوم لم

فأطعها الصوت العليظ . فأنزل

— حسا — افتحي الباب . وتناولى هذه البطاقة .
ولا بد أن تكون مثبتة على فراشه في الصباح الباكر حينما
يرى الدكتور (جود) لزيارته

ثم تكلم (مى) نريخ مراح الباب . حتى دفعه أحدهم
في خشونة من الجانب الآخر . لما أوقع بها أرضا . وقبل أن
يسب . هوجت برجلين يفتحسان الغرفة . ويعقبها
حدهما . وكل منهما يرتدى ردى الممرضين . ويحمل في يده
صدسا ضخما . وصاح أصحجهما يسأفا في علف
— أين المعجور ؟ — إن فراشه خال

نهضت (مى) في هدوء . وقالت بمحاولة التظاهر
بالعناد

— إنه داخل دورة المياه ولكن ما هذا الذى تحمله
هل اعتدتى فى (السويد) على زيارة المرمى بالأسلحة
ظهر الغضب على وجه الرجلين . وقال أحدهم وهو
يخدهما من معصميهما فى قسوة

— هل تلبين إلى امراح أينها ؟

يشت أن غلب . فأسست جفينا . واستسلمت له . حتى
وصل إلى مسامعها صوت طرقات مظلمة . فهتت من
فراشه وأسرعت نحو الباب . وهى تغمغم بصوت
ناعس

— ياربى ! لقد عاد (آدم) . واستسلمت أما
للنوم و

وفجأة برزت عبارة . وأرسل لشك على ملاحظها .
حينما انتهت إلى أن بطرقات لم تكن بأشكال المتفق عليه
بينهم وبين (آدم) . فافترب من الباب فى حذر .
وسألت :

— من بالباب ؟

أتأها صوب غليظ أجش يقول
— أنا الدكتور (برادى) أريد الاطمئنان على صحة
المعجور .

أجابه وقد تملكها فجأة حذر وقلق
— لقد لقد ما هو يثور كثيرا لو أيقظناه و

وقبل أن يم عبارته ، جمعت (منى) قوتها ، وركلته في بطنه ركلة قوية ، تأزّه لها الرجل ألما ، وترك معصمها مرعما ، فدهسته عبا ليرتطم بلباب المغلق ، ولكن الرجل الآخر رفع مسدسه المزود بكاتم للصوت نحوها ، وصاح في غضب :

— أيتها اللعينة سوف

وفجأة فتح باب الخجرة في قوة ، ونحطم مرلاجه . وكأنه صنع من ورق ، ورأت (منى) (أدهم) يدفع إلى الخجرة كالعصفرة ، ورأت الرجل يحول فوهة مسدسه إليه ، ولكن صرعة قوية من راحة (أدهم) ، ألقت به مسدس بعيدا ، في نفس اللحظة التي تحركت فيها قبضته الأخرى ، لتغوص في معدة الرجل ، ولعقبها لكمة قوية نهشتم فكّه . على حين قصر الآخر محاولا إحاطة (أدهم) بذراعيه القويين ، ولكن (أدهم) رذ كوعه إلى الوراء ، وغاص به في صدر الرجل ، الذي تأزّه في ألم ، واحتض وجهه بالدماء ، التي لم تلبث أن فترت منه ، حينما دار (أدهم)

على عقبه . ولكمه لكمة سمعت (منى) على إثرها صوت أمه يتحطم ، ورأت الدماء تندفع منه غيرة استقر الرجلان على أرض الغرفة ، على حين قال (أدهم) في سخرية :

— يا حطّهما الحس . سيجدان هنا الرعاية الكافية ، فقد هشمت وجهيهما في أكبر مستشفيات (السويد) .

قالت (منى) في دهشة .

— ولكن لماذا ؟ لماذا هاجما ؟

قال (أدهم) في لهجة أمرية

— سنفكر في هذا فيما بعد يا عزيزتي المهم الآن أن تغادر هذا المستشفى فقد كشف أحدهم أمرنا . ونست أدري كيف ، ولكن هذا المكان لم يعد صالحا للتخفي والعمل

سألته (منى) ، وهي تتبعه إلى خارج الغرفة في استسلام . — وأين سندهب في مثل هذا الوقت المتأخر ؟

أجانبها في هدوء :
— إلى مكان تعرفه جيداً يا غريبتي إلى القبلة
الخاصة بشقيقى العائب الدكتور (أحمد صبرى)

وضع (جيمس) سماعاً الهاتف في غضب ، وهو يقول
محنتاً .

— لقد فشل هذان الفتيان في مهمتهما البسيطة فقد
تعلّب عليهما ذلك الرجل ، وغادر استشفى إلى مكان
مجهول .

قال البروفيسور في جدل :

— هذا يؤكد ما ذهب إليه جهارى يا ماستر
(جيمس) إن هذا الرجل هو (أدهم صبرى) ولا ريب .

قال (جيمس) في حنق :

— ولكن كيف يعثر عليه ، بعد أن أفلت من أيدي هذه

المرأة ؟

ابتسم البروفيسور ، وقال

— لا عليك يا ماستر (جيمس) هو الذى يسعى إلينا
يعثر على شقيقه ، ثم إن الكمبيوتر سيخبرنا أين
سيختبئ

ضحك (جيمس) ضحكة قصيرة ، تجمع بين المراحة
والسخرية ، وهو يقول :

— امشتر جهارك إذن . أمّا أنا فسأعمل بروحى من
عقل فقط .

تجاهل البروفيسور (آدم) سخرية (جيمس) ، وأخذ
يداعب أزرار جهاز الكمبيوتر في حنا ، كأنها يداعب
وليدته ، ثم انتظر متأملاً شائسته وهو يقول :

— لا تسرع يا ماستر (جيمس) .. ستعرف عما قيل
بروعة استخدام أجهزة الكمبيوتر إنها دليل الرجل
العصرى في قرننا هذا .

عاد (جيمس) يطلق ابتسامته الساخرة ، على حين
هتف البروفيسور (آدم) بشكل يوحى بالظفر ، كما دعا
(جيمس) إلى الالتفات نحوه ، متسائلاً .

— هل توصل جهارك اللعين إلى شيء ما ؟

فهذه البروفيسير ضحك في جدل ، وهو يقول

— سيسعدني أن أسمع اعتذارك بعد قليل يا مستر

(جيمس) لقد أدنى ذلك لكثير من الأذى لسحرمته ،

على مكان (أدهم صبرى) ~~سأقوله لكم هذه المرة فريسة~~

سائغة .

اعتدل (جيمس) ، وهو يسأل في اهتمام على

الرغم منه .

— أين يا بروفيسير ؟ أين هو ؟

قال البروفيسير (أدهم) ، في ثقة واعتداد

~~في ثقتي بها مستر (جيمس) ، هذا هو المكان~~

الذي سيحتاج إليه (أدهم صبرى) ~~سأقول لك سر~~

٥ — الفريسة الشرسة ..

قدمت (مسي) قدح القهوة إلى (أدهم) في غرفة

المعيشة ، بثيلاً الذكور (أحمد صبرى) ، وهي تقول في

خبرة فتخرج بدهشتها

— ولكن كيف أمكنهم كشف أمرنا ؟ إنك بالنسبة

لجميع ميت ، وليس من السهل كشف الزيف في

شخصية العجوز إلا إذا ...

نظر إليها (أدهم) متسائلاً وهو يرشف قهوته ،

فاستطردت قائلة :

— ~~لا بد أن كان الأمر يحتاج إلى~~

قتل (أدهم) ~~نأثنا بفكر خيرة~~ ، ثم قال

— إن الأمر يفتقر الاستنتاج العادي يا عزيزي ، وإلا

احتاج الأمر لشخص أكثر مهارة من (شيلوك هولمز) نفسه

إن الأمر يبدو لي على العكس ، وكأنه معرفة سابقة بما سويه

هزئت كفيها ، وهي تقول

— إلى واقعة تمام من عدم وجود حائس واحد

بالإدارة

وهجأة قفر (أدهم) من مقعده ، وهو يغمغم

— عجيبا لا ريب أن لديهم سحيرا ، و قارلسا

للأفكار .

سأنته (متى) في دهشة ، وهي تشاهده يلتصق من

النافذة ، ويختلس النظر عبر في حذر

— ماذا حدث يا (أدهم) ؟

أجبتها وهو يتسهم ابتسامة سخرية متكئة

— يبدو أننا لن نبدل جهل كبير ، لنعبر على شقيقى

فقطوف يا عريزتى ، إذ أن محتطيه قد حصرنا إلينا

بأنفسهم

اقتربت من النافذة في قلق وتوتر ، وهي تغمغم

— يا لنهى ! كيف عرفوا ؟

قاطعتها قائلا :

— متوجس هذا السؤال لما بعد يا عريزتى ، فهؤلاء

الأوغاد قد حصرنا بكامل هيتهم .

سأنته في الفعل .

— ماذا تعنى ؟

قال (أدهم) وهو يعتمد عن النافذة ، ويتناول

مسند

— (بهم عشرة أشخاص على الأقل ، ويقتربون من القبلا

متسترين بالظلام والصمت

ثم ابتسم في سخرية ، وهو يتابع

— ولكنك مسعد أنهم مفحاة طريفة يا عريزتى ما

رايك ؟

قال (جوارى) ، فائدة المجموعة المجهومة التي أرسلها

(جيمس) ، وهو يتسلل إلى جوار رحاله نحو القبلا

— ياله من حزن هذا الرجل ! إنه يوقد الأصواء كما

لو كان في منزله .

أحابه زميله (بين) :

— إنه كذلك بالفعل . فهو منزل شقيقه الوحيد

ابنهم (جوانر) ابتسامة ساخرة شرسة . وهو يجذب

إبرة مدفعه الرشاش . قائلا

— مادام يجب علينا أن نأخذ . فلا مانع عندي

من دفعه في قبورها .

ضحك (بين) وقال :

— يالك من كريم يا (جوانر) !

ابنهم (جوانر) ابتسامته الساخرة الشرسة . وأشار لرجاله

بالاتجاه نحو القلعة . والاستعداد للهجوم ثم اقترب

بصحبة (بين) من باب الرئيسي . وصاح بصوت مرتفع

— اهجموا يا رجال .

وأعقب صيحته بإطلاق النار على مرلاج الباب .

فقطعه وقهر إلى الداخل . مطلقا نيران مدفعه الرشاش .

في كرم حاتمى . وكذلك فعل (بين) . على حين انقضت

مجموعة أخرى الباب الخصى . وهى تطلق مدافعها

لرشاسة بدورها . حتى تحول الأمر إلى ما يشبه الجحيم . في

نفس الوقت الذى أحاط فيه الرجال الخمسة الآخرون

بالقلعة . شح أى تسأل من يوافدها

استمر إطلاق النار دقيقة أو أكثر قليلا . قبل أن يتوقف

تماما . وتلقى المجموعتان في حيرة ودهشة . ويقولون

(جوانر) :

— عجبنا ! أين ذهب الشيطان ؟

ثم أشار إلى رجاله صائحا

— قتلوا القلعة رأسا على عقب أيها الرجال لا تسمعوا

هذه الرجل بالاحتماء في جحر فأر . داخل هذا المكان البعيد

أسرع رجال (سكوريون) . يشتنون حجرات القلعة في

عصية وعنف . ثم يبتعدون أن يجمعوا في يدها ساسطين .

وغمغم (جوانر) في حيرة وتوتر

— يا للشيطان ! هل تبخر الرجل ؟ لقد رأيتته يرمى

بتناوس شرابه داخل القلعة . قبل أن يهاجمها مباشرة . أين

ذهب إذن ؟

صمت (منى) ذراعها على صدرها في قوة ، وهمست
بصوت مرتجف :

— إسي أكاد أتحمّد بردًا يا (أدهم) .

قال وهو يحط كتفها بذراعه

— إسي أفصل الشعور بالبرد ، عن التحوّل إلى حنة
باردة يا عزيزتي

سأنت وهي تحتلّس النظر إلى الرجال الخمسة ، الذين
يحيطون بالقبلا

— ألم يكن هناك مكان أفضل من سقف القبلا
للإختباء ؟

اتسم وهو يقول في سحرية

— أراهلك أن أحد هؤلاء الأوغاد ، لم يفكر في البحث
عنها

ثم تركها وتقدّم إلى حافة السقف المائل ، وهو يقول

— في رعة في تلقين هؤلاء الأوغاد درسًا ، ولكن لا بدّ
من جمعهم أولاً



وقبل أن تعترض (مسي) ، ألقى أدهم قطعة من حجر
وسط الخديقة اعيطه بالقبلا ، فأصدر سقوطها صوتا
حافيا ، كان كافي جلد سباه الرجال خمسة ، يدين
أسرعوا من كل صوب نحو مصدر الصوت ، وقال أحدهم
وهو يبحث دون حدود عن صاحب الصوت

— أياكون أحد حيوانات الخدائق هو ما جذب انتباهها ؟
وهجأة سمع لرجال الخمسة من خلفهم ، صوتا
سائرا يقول في هدوء :

— هذا يتوقف على القضية التي ينتمي إليها حيوانات
مشكم

استدار الرجال الخمسة في سرعة ودعر ، وهم يهتفون
فوهات مدافعهم الرشاشة نحو مصدر الصوت ، ولحق
بهم فحاة أنهم يواحبون بعصا فريثا ، اقتلع مدافعهم
الرشاشة بطوفان من تركلات وللكلمات

ولم تكدهم نية واحدة ، حتى كان رجال الخمسة
عزلا من سلاح ، يتطعمون في دهول في ذلك الرجل الممشوق
القوام ، العريض المشكم ، الوسيم لطيفة الذي جردهم من
سلاحهم

ولكن الرجل المعروف باسم ، أدهم صيرى ، لم يضع
هذا الوقت عبثا ، بل انطلقت قبضته اليمنى تحطم فتك
أولهم ، وفجرت اليسرى في معدة الثاني ، وتحركت قدمه
اليسرى في نفس الوقت ، لتترك قصبة ساق الثالث ، ثم
عادت قبضته اليمنى تصع حذا لالام الثاني ، بأن هشمت
فكته ، وألقب به في عيوبه عميقة ، وتركت اليسرى معدة
الثاني إلى ألف الثالث

والقتصر القتال بعد هذا الهجوم المباشرة على رجلين
فقط ، نظرا إلى (أدهم) بدهول وحقد ، وطرح أحدهما
لبضته اليمنى ، ليديكم (أدهم) في فكته ، وقصر الثاني
محاولا شل حركة (أدهم) ، ولكن هذا الأخير مال بجسده
يمينا ، وعاصر به إلى أسفل ، فصادى لكمة الأول ،
ودراعى الثاني ، ثم تنصب فجأة فارذا ذراعه عن آخرها ،
لترتطم قبضته بملك الأول ، فنهطت في صوت مكتوم ، ثم
بدور على عقبه موجها لكمة إلى الثاني بين عيبه ، سقط
بعدها الرجل غائبا عن وعيه

وفي هدوء . فقط (أدهم) مدفعاً رشحاً ، وأشار إلى
(مى) . فسر لقب هبطه من فوق سقف لثيلاً في رشاقة ،
وتناولت مدفعاً رشحاً بدورها . على حين همس (أدهم) في
هدوء . وهو يتحرك نحو لثيلاً

— بقي عينا أن باغت هؤلاء لأوغاد الستة ، الذين
يقول داحل لثيلاً يعزيرني ولكن حذار ، فأنا لأهوى
إرافة الدماء

سألك (مى) في حكم

— هل تحب أن أمتادهم أولا ، قبل أن أطلق عليهم

النار ؟

أشار إليه (أدهم) .

— لن يطلق أحدا رصاصة واحدة يا (مى) . كل ما
أريده من أن تتسنى من الباب الخلفى . وتصوبين مدفعك
الرشاش إلى الأوغاد الستة ، طالبة منهم الاستسلام
أسرع (مى) تنفذ الأمر . على حين تسئل (أدهم)
قربت من النافذة الصغيرة . التي تطل على غرفة المعيشة .

حيث يقف رجال (سكوريون) ، واخس النظر إليهم ، ثم
قطب حاجبيه ، وعمهم ل تسأول

— عجباً ! : بهم خمسة رجال فقط أيس ذهب
السادس بالثوى ؟

وهجأه . سمع صوت سحرا من خلفه يقول
— هنا يصابط الخانزير المصري



٦ - المقاتل المصرى ..

تَحْرُك (أدهم) ل سرعة محاولاً الالتفات ، ولكنه فوجئ
 بدرجل يقف على بعد كبير منه ، بحيث تصعب عليه مهاجمته
 دفعة واحدة ، ورأى مدفع الرشاش الذى يصوبه إليه
 الرجل ، فيتسم فى سحرة ، وقال
 — أهشك أيا الوغد ، فأنت أول رجل ينصح فى
 مباحثي مد رمس طويل

فحص الرجل (أدهم) فى سرعة ، ثم قال .
 — تحرك نحو المساعدة أياها المصرى أريد أن يراك باقى
 الرجال فى وضوح .

تحرك (أدهم) فى هدوء نحو المساعدة ، وهو يقول فى تهكم
 — من أوضح أنك تقتلك ميولاً ستعاضيه أيا الوغد
 تجاهل الرجل سحرة (أدهم) ، وهو يراقب الدهشة
 التى بدت على وجهه رفاة ، داخل غرفة المعيشة ، ثم اتسم
 ل لخر قائلاً :

— تحرك الآن أيا المصرى إلى الداخل ، سيمعد
 (جوانر) أن يقتلك نفسه

هر (أدهم) كتيه فى استنار وتحرك فى هدوء إلى
 داخل الثيلا ، حيث استقبله (جوانر) بنظرات شامتة
 فاحصة ، وهو يصوب نحوه فؤة مدفعه الرشاش بدوره
 كان (أدهم) يحتفظ بشعره الأشقر ، وشعره المستعار ،
 حتى أن (جوانر) لم يعرفه ، فغمغم فى دهشة
 — ولكنه ليس (أدهم صبرى) ، الذى تحمل صورته
 معنا

قال (أدهم) فى سحرة .

— بالطبع أيا الوغد الكبير يبدو أن زمينا السابق
 أدهم صبرى ، قد ألقى الرعب فى قلوبكم ، بما يكفى لأن
 تروء فى كل رجل يهرمكم ، حتى بعد مصرعه
 قطب (جوانر) حاحيه ، وغمغم فى حلق
 — ثأ هذا البروفيسير لعين كنت وألق من أمه
 بعث ب ، هو وجهاره السخيف

أثرت هذه العبارة انشاء (أدهم) . وبظهور بغير ذلك . وهو يقول :

— أدم رحب (اموساد) . ترتجفون رعب من (أدهم صبرى)

قال (جوانر) في سخرية

— (اموساد) ' أخطأت مرة ثانية أيها المصري إيا
تبيع (سكوربيون) .

تسم (أدهم) بتسمية غامضة . وهو يقول
— شكراً لاعترافتك بقاليد لأوغاد . سيفيدني كثيراً
فيما بعد

أطلق (جوانر) صرخة ساخرة عالية . وقال

— فيما بعد ' أنت متعائل للغاية أيها المصري
ثم صوب مدفعه برشاش إليه . مستظرفاً في شراسة
— برغم أنى أبوى عميق رأسك مدفعى برشاش هذا
وفجأة . وقبل أن يصعق (جوانر) رساد مدفعه
برشاش . اندفعت (منى) بسلاحها دحل غرفة المعيشة .
وهي تصبح بصوت هادر

— عند أول حركة مريبة . سأطلق النار بلا رحمة

استدار الجميع في سرعه بالغة . وصوبوا أسلحتهم .
(منى) . يريدون تعريقها برصاصاتهم . ولكن الهجوم أتاها
من خلف ظهورهم من حيث يقف (أدهم صبرى) .

الذى انقض كصاعقة تحمل شحنة كهربائية قاتلة

كان (أدهم) حينها بدأ الهجوم (منى) . يقف موجهها
لترحال الخمسة . على حين يقف (بين) خلفه . مدسفا فوهة
مدفعه برشاش في وسط ظهره . ولم يكذ الرجل الخمسة
يستديرون مواجعة (منى) حتى قصر هو إلى اليسار . ودار على
اطراف أصابع قدمه اليمنى . مسنداً ركلة قوية إلى معظم
(بين) . فأطاح بمدفعه البرشاش . ثم جده من مسرته بذراعيه
الفلولاديتين . وحمله كما لو كان عديم الوزن . فألقى به فوق
رفاقه الخمسة . فسقط الجميع ارباً

وحينها هبوا وهم يسبون مسعوط . انقض عليهم
(أدهم) و(منى) . فصرخت هى أول من فاتها بمؤخرة
مدفعها البرشاش في هبة . فسقط كالصخرة . على حين كال
(أدهم) لكمتين في آف واحد . هشمهما فكى العرب
رحلين إليه . ثم جده الثالث من ذراعه وصرب به الربع .

وانفجرت قبضته في وجهيهما ، فلم يتركهما إلا بعد أن غابا
عن وعيهما . وجذب (جوانر) من مئزرته ، وسأله في
صوت بارد جمّد اللّم في عروقه

— أين الدكتور (أحمد صبرى) ، يا قائد الأوغاد ؟

مسح (جوانر) الدماء التي تسيل من أنفه في ذعر ،
وقال وهو يحدّق في عيني (أدهم) الصارمتين في رعب .
— لست أدري يا سيّدى . لست أدري

ارتعدت فرائص (بين) ، حينما هوت كفّ (أدهم) على
صدغ (جوانر) في قوّة ، قبل أن يعاود سؤاله في هدوء .

— من سوء حظكم أن الفيل التي اختارها شقيقى
العمير لسكناه ، تقع في منطقة معزولة تمامًا عن
(ستوكهولم) ، بحيث لن يسمع أحد صوت صراخك ، الذي
سيرفع وأنا أقطع أصابع كفّيت واحدًا بعد الآخر ، ولا
صوت الرصاص التي ستحرق مخك بعد ذلك

شحب وجه (جوانر) ، وعمهم وهو يحاول أن يبنس

في صعوبة .

— إنك لن تحرق

ابتسم (أدهم) في هدوء ، وهو يقول
— هل نرى ذلك ؟

ثم لفت ناحية (مى) ، التي تصوّب مدفعها الرشاش
نحو (بين) ، الوحيد الذي بقي واعيًا بعد (جوانر) ، وقال
في هدوء :

— مرى أسيرك أن يتاولى خطره باعترق

ابتسمت (مى) ، وهي تدفع (بين) بمدفعها الرشاش
قائلة .

— هل سمعت أيها الوجد ؟

ازداد شحوب وجه (جوانر) ، حين أخرج (بين)
خضره في استسلام ، ومدّ يده به إلى (أدهم) ، فصاح
(جوانر) :

— سأخبرك أيها المصرى سأخبرك

ابتسم (أدهم) في سخرية ، قال

— ها أيها الوجد كلّى آذن صاعية

أطرق (جوانر) في يأس ، وهو يقول

— إنه هناك في (جو تيرج) ، على مضيق (كاثيجات)

اتسعت عينا (جيمس) في دهول ، وفتح فاه عن آخره ، ولكنه لم يستطع أن يطلق بكلمة واحدة فترة طويلة ، إلى أن غمغم أخيرا في سماعه الهاتف .

— حسنا يا (أريو) لقد كنت أتوقع ذلك ثم وضع سماعة الهاتف في حذوة ، وأخرج من سترته في عصبية سيجارة أشعلها في توثر ، ونفث دخانها في قوة ، مما دفع البروفيسور لسؤاله قائلا

— ماذا حدث يا مستر (جيمس) ؟ أقتلوه أم أفلت منهم ؟

نظر إليه (جيمس) في حذوة ، حتى لحيل إليه أنه سيهلكه في الله ، إلا أنه أشاح بوجهه ، وقال أخيرا — كنت قد فلتت لطول غياب (جوانز) ورجاله ، فأرسلت (أريو) خلفهم ولقد حادثنى الآن ، وأخبرني بما وجدته .

برقت عينا (أدهم) ، وهو يسأله في اهتمام

— العنوان أيها الوغد أسرع

أدلى إليه (جوانز) بالعنوان في استسلام ، فتهدأ (أدهم) في ارتياح ، وعاد يسأله

— سؤال أخير ما قصة ذلك البروفيسور وجهازه العجيب ؟

أجاب (جوانز) :

— إنه خير عالمي في الكمبيوتر ، وهو يتابع حركتكما من خلال جهازه ، الذي أعد لجانك أسلوب تفكير وحركة (أدهم صبرى) .

صاقت عينا (أدهم) ، وهو يقول

— هكذا .. إذن لمخصمنا هو جهاز كمبيوتر

مرحى . إنها فرصة مناسبة ، لمعرفة من أقدر على الفوز البشر أم الكمبيوتر ؟

سأله البروفيسور في حلة :

— وماذا وجد ؟

نظر إليه (جيمس) بعين ناريتين ، وهو يقول في حق

— لقد وقعوا في فخ ، وهمهم الرجل **والمرأة** **بكر**

(جوار) يؤكد أنه ليس (أدهم صبرى)

صاح بروفيسور في عصبية

— لا شك أنه لم تعرفه بسبب تذكره أنت تعلم أنه

أبرع رجل في العالم ، في هذا المجال

بعض (جيمس) في عصبية واضحة ، وتكون مسئلة

الضخم ، **ودى** لي معصمه ، وهو يقول في حلة

— ثأا للشئ **والمرأة** **السبحنة** **إن الرجل والمرأة**

في طريقهما إلى (جوتيرج) ، حيث وصفتا شقيق (أدهم

صبر) ، وسأخبر به هناك

أمرع البروفيسور إلى جهاز الكمبيوتر ، وأخذ يداعب

أرؤاره ، غير مهال بسباب (جيمس) وسخطه بل إنه في

الواقع لم يسمعه مطلقا ، إذ الشمس بكل حواسه فيما يفعل ،

وهو يقضى الكمبيوتر بالمعلومات كل المعلومات ، محاولا
في حرص ألا يهمل معلومة مهما بدت صغيرة ووقف
(جيمس) يتطلع إليه في دهشة

كان البروفيسور يعمل ، وكان عقله قد ذاب والدمج
بالكمبيوتر ، فأصبحتا كيانا واحدا وصال الوقت
(جيمس) يتأرجح بين البقاء والذهاب ، إلى أن صاح
البروفيسور في سعادة وظفر

— إن (أدهم صبرى) لن يتوجه مباشرة إلى المنزل

البحري ، الذي تحتفظ فيه شقيقه سيحاول مهاجمته عن

طريقه البعير سيستأجر روكا محاربا ، ويسئل من خلف

الميرة **بمكتسب** **فقد أقسم على** **الأسف**

صاقت عينا (جيمس) ، وقال في هدوء

— سنرى يا بروفيسور للمرة الأخيرة سنرى

تلون الشفق بأصواء الفجر الأولى ، عندما وضع

(أدهم) منظاره المعظم فوق عبيه ، وأخذ يتأمل المنزل

الصغير اسرل ، والمقدم على الشاطئ الصحري . في مدينة
(حوتيرج) ، ثم باول انظار إلى (منى) انى تأملت المنى
بدورها ، ثم وصعب لخطر قائمة في ثقة وهدوء

— اعتقد انى أعلم ما ينبغي فعله

استدر (أدهم) ، وسأها في اهتمام

— نعم يا عزيزتى أعينى عما تتصورين انى

فاعة

هرب كشيء ، وهى تقول .

— بحكم عمل بدائم معك ، ومشاركى لك مهامك

مد (من طوبى) ، اكاد أجزم بأننا سنستأجر رورفا بداريا .

وبهم اسرل من خلفته المطلة على مصيق (كاتيجات)

انسم (أدهم) ، وهو يقرب

— شكرا يا عزيزتى يمكننى من استبعاد هذا

الأسلوب تماما .

نطرب إليه في غضب ، وهى تقول محتدة

— ماذا تعنى أيتها العتيد ؟

صحت وهو يقول

— ليس ما تتصورينه يا عزيزتى

ثم اعتدل نحوها ، وأردف في جدية

— إننا هذه المرة نواجه رجلا . يعلم بشكل أو بآخر . أن

(أدهم صبرى) مراد حييا ، ولكنه يجاور إلهات ذلك

لآخرين ، هم أفراد (سكوريون) . كما اعترف هذا الوعد

(جوالر) وهو في الوقت نفسه يستخدم برنامجا خاصا .

يتيح للكمبيوتر الذى يحمله استتاح كل خطوة من خطواتى ،

هذا أمكنه استتاح قدومى إلى المستشفى في هيئة لتكرية . ثم

الخصائك في ثيلا شقيقى (أحمد) ولا ريب أنه قد استبح

الآن محاولة هجومى عن طريق مضيق (كاتيجات) ، لذا

لا بد لنا من استبعاد هذا الأسلوب تماما . سلجأ إلى

وسيلة لن يسكنه تصورهما مطلقا

سأله في اهتمام .

— ما هى يا (أدهم) ؟

أجابها وهو ينسم في غموض

— مستعربين كل شيء عما قبل يا عربيتي كل شيء

أُدس جيمس، سيجارة، وألقى عود القلاب من
النافذة المظلة على مصيق (كارتجات) فصاح به
البروفيسور (أدم)

— مهلا يا مستر (جيمس) إنك بهذا تكشف عن
وحدونا، مما سيدفع (أدهم صبرى) إلى مرهق من الحذر
أطلق (جيمس) ضحكة ساخرة قصيرة، وقال
— أما رلت تصر على أن نقابل ذلك المدعو (أدهم
صبرى)؟ إننى أومن بأن نقابل صباط محاورات مصرى،
بسبب اختطافنا لذلك لطيف ولكننى واثق أن (أدهم
صبرى) هذا فى عدد الأموات

قال البروفيسور (أدم) فى عصبية

— لم أسرعت تستأجر طائرة خاصة، تهرع بها إلى هنا
إذن، مادمت لا تؤمن بمهارى وتنبؤاته؟
هز (جيمس) كتفيه ونفث دخان سيجارة فى وجه
البروفيسور، وهو يقول

— لأن الفكرة بدت فى منطقية للغاية يا بروفيسور، فلو
أنسى فى مكان صباط المحاورات المصرى هذا — أيا كان —
فسأحد أن الأسلوب الأفضل لمهاجمة مثل هذا المنزل، هو عن
طريق البحر.

ثم انضم فى غمر، وهو يستطرد

— ثم إننى أردت استقبال صباط المحاورات المصرى،
الذى قطع كل تلك المسافة لإنقاذ موطنه. ثم يكشف بعد
دقائق أنه قد نقسه إلى (هالستجورج)، قبل مقدمه بنصف
ساعة على الأرجح

قال البروفيسور فى عصبية

— مارلت أصر على كونه (أدهم صبرى) بلحمه ودمه
صالحك (جيمس) فى سخرية، وقال
— يبدو أنك عيب للغاية يا بروفيسور إنك حتى
ترقص لإيمان بأن هذا الرجل قد مات، ودفن منذ أكثر من
ثلاثة شهور.

ارتفع فجأة صوت طرقات منتظمة على باب المنزل.

فصحب (جيمس) مسدسه ، وكذلك فعل الرجلان اللذان
يقعان على مقربة من الباب . وصاح هو يسأل

— من الطارق ؟

أناه صوت (جوانر) الخشن المبحوح ، يقول في لهجته
السوقية :

— إيه أن (جوانر) . أريد أن أبكم إى عطر جسم

برقت عيابه (جيمس) فى شراسة ، وهو يقول

— يا إلهى !! إنه هو .

سأله البروليسير فى دهشة

— إنه (جوانر) . إنى أعرف صوته جيذا . وأسلوب

حديثه كذلك .

صاح به (جيمس) ، وهو يدفعه جانباً فى غشوبة :

— صه أيها العجور الخرف . هذا أمر لا يصلح له

الكيميوتو . لقد أطلق (بيي) الرصاص على (جوانر)

الحقيقي ، حراء إذلاله بما لديه من معلومات . لضابط

المخابرات المصرى . إن هذا الطارق هو الضابط المصرى

نفسه . وسعدته أنه استقبله حافلاً

* * *

٨ — الفخ ..

لم يكذب (أدهم) . يسمع صوت مرلاج الباب . حتى

دفعه بكعته . وقرر إلى داخل المنزل مصوتاً سلاحه إلى

أحاصير . وتبعته (منى) حاملة مدفعها الرشاش . ولكنها

تلقت صدمة على مؤخرة عنقها . أفقدتها الوعي . وفوجئ

(أدهم) بثلاثة مدافع رشاشة ، توخه إليه من أركان المنزل .

وسمع صوت (جيمس) الذى يميل إلى السحرة . وهو يقول

فى هدوء

— أول ما استقبله عندما تبدأ مقاومتك . هو أننا

سمرق جسد زميلتك بالرصاص أيها المصرى

انتسم (أدهم) انتسامة ساحرة . وإن حتمت بعض

المراة . وهو ينقى مسدسه قاتلاً

— حسناً أيها الوغد . لقد انتصرت هذه المرة

أشار (جيمس) إلى حاله . فأصرع أحدهم بضوء كل

امور هو يسأل ، حيث يقف الجميع ، ثم اقترب من
 (أدهم) ، وهو يقف دحرجة مبحارة ، وتأمل في ملامحه
 التي لا تزال محتفظه بالسحر الأشهر ، والشارب والعيون
 المحضروبين ، ثم قال في ضيق

— إنه ليس (أدهم صبرى) يا بروفيسر إنه حتى
 لا يشبه على الإطلاق



امتنع وجه البروفيسر ، وهو يصرخ في حدة
 — هل ليست أب (أدهم صبرى) خير في التذكر ؟
 إنها ليست هيئته الحقيقية تلك التي تراها ، إنه متذكر
 أراهنك على ذلك

— صة أمها العجوز الخرف امارت على عاذك ؟
 إن هذا الرجل لا يشبه (أدهم صبرى) هذا ، ثم إنه لم يأت
 في زورق بخاري من جهة مصيق (كاتيجات) ، كما قرب
 جهازك اللعين امارت ترفض الاعتراف بخطا ما ذهبت
 إليه ؟

ارتجف جسد البروفيسر الضئيل غضبا ، وصاح وهو
 يقفر نحو (أدهم) :

— إنه متذكر هذا الرجل هو (أدهم صبرى) ، أنا
 واثق من ذلك إنه يرتدى باروكة شعر شقراء سأنت
 لكم ذلك .

وبكل قواه جذب شعر (أدهم) الأشعر ، ولكنه
 لدهشته لم يتزع من فوق رأس هذا الأخير ، الذي قال في
 سحرية وهو يبعد البروفيسر

— رويدك يا رجل إن جذب شعر رجل المخبرات
 يؤلمهم أيضا ، كما يحدث لباقى البشر

شحب وجه البروفيسر (ادم) ، على حين اتسم

(جيمس) في سحرية قائلًا

— ما قولك الآن يا خبير الكمبيوتر ؟

كتم (أدهم) صحيفة ساحرة ، كادت تنفجر من شغفه ، وشكر في قرارة نفسه اختراعات المكتب رقم (عشرة) . في إدارة المحادثات المصرية ، حيث زودوه مسائل يمكنك من تبديل لون شعره في دقائق معدودة وسمع البروفيسر يقول في غضب .

— إنه شعر مصبوع إذن سترون أن هذا الشارب

مستعار

تقدم البروفيسر نحو (أدهم) . يريد جذب شاربه المستعار ، إلا أن هذا أوقفه كما يفعل الرجل بطفل صغير غابت ، وهو يقول في سحرية

— معدرة بروفيسر إن حذب شاربي يؤلمني إلى حد منعك من ذلك

ثم أشار إلى (جيمس) ، وقال في نهك مثير للأعصاب

— وأنت يا هذا كلف عن بحث دخان ميجارتك

هكذا ، كأكوام القمامة حين حرقها . أفلا تكفيك رائحة فمك الكريهة ؟

احتقن وجه (جيمس) ، وجذب (أدهم) من سترته ، صائحًا في غضب جنون
— كيف تحرق أيها الـ .

وكان هذا ما يظن (أدهم) تمامًا . بل ما يسعى إليه منذ البداية .

* * *

شعر (جيمس) بدراعي (أدهم) الفولاذيتين تحديانه في قوة ، وترفعانه عن الأرض في سلاسة ، ثم وجد نفسه يسقط على الأرض إلى جوار (مكي) الملقى عليها تمامًا . وفي نفس اللحظة انطلقت رصاصات المدافع الرشاشة التي يحملها رجال (جيمس) الثلاثة . إلى حيث يقف (أدهم) تمامًا ، ولكنها حين وصلت إلى المكان لم يكن (أدهم) هناك ، إذ قفز عاليًا متعلقًا بانثرًا ، واندفع نحو

أحد الأركان ليبط فوق رأس أحد الرجل الثلاثة ، ويتزع
مدفعه الرشاش . وهو يحطم فكّه بكلمة ساحقة ، ثم
يستدير في سرعة مذهلة ، قبل أن يفهم الرجال الآخرين
ما حدث . ويطلق رصاصات المدفع الرشاش في مهارة
مدهشة ، فيطير مدفعها الرجلين . ويقفان يتطنعا إليه في
دهشة ورعب ..

أشار (أدهم) إلى (جيمس) ، الذي حذق فيه
بذهول ، فبهض هذا الأخير في استسلام ، وسمع (أدهم)
يقول ساخرًا .

— معذرة جراتي يا زعيم الأوغاد . ولكنني أرجو منك
أن تتكرم وتقيّد رجالك الثلاثة ، مع ملاحظة أنني
سأراقبك بدقة . وسيبعدني أن أحطم عظام كفتيك
برصاصات مدفعي الرشاش . إذا حاولت خداعي

فهض (جيمس) في حلق يؤدي ما أمره به (أدهم) ،
على حين انهار البروفيسور (آدم) فوق مقعد قريب ،
وهو يغتم :

— هذا مستحيل ! مستحيل ! إنه هو لاشك في
ذلك

نظر إليه (جيمس) في غضب . على حين أخذ
(أدهم) يربت بكفه على حذّ (ميني) . وقد ظل يصوب
مدفعه الرشاش إلى (جيمس) ، الذي قيد رجاله الثلاثة في
قوة . خشية تهديد (أدهم) له . ولم يكذب ميني حتى
كانت (ميني) قد أفاقلت ، وجذبت فوق مقعد قريب ،
وهي تمسك رأسها بكفها . وسمعت (أدهم) يقول في
هدوء

— والآن يا زعيم البهلوانات ، اعتقد أنت ستجبرني في
هدوء ، أين وضعهم الطبيب المصري الدكتور (أحمد
صبري) .

تردد (جيمس) وهو ينظر إلى رجاله في ريباك .
فحدث (أدهم) صمام أمان مدفعه الرشاش ، وقال في
هدوء

— حسناً أيها الزعيم سأعاملك بالأسلوب الذى يفهمه الأعداء أمثالك . أتحب أن أطلق النار على ساقيت أولاً ؟ أم تفضل خسارة مرفقيك ؟

امتنع وجه (جيمس) ، وهو يقول :

— لا يمكننى إخبارك أيها المصرى . إن عقوبة إفشاء الأسرار فى منظمته هى الموت

صمت (أدهم) قليلاً ، ثم قال لزميلته (مى) :

— صوّى مسدسك إلى البروفيسير يا عيسى ، فسأصطحب زعيم الأبالسة هذا الجولة فى الخارج ، لعلنى أتمكن من إقناعه بالاعتراف

جذب (أدهم) (جيمس) خارجاً ، وصوّب قوته مدفعه الرشاش إلى رأسه قائلاً :

— سأمنحك فرصة أخيرة أيها الوغد . ستخبرنى أين أحد الدكتور (أحمد مصرى) ، وستظاهر أمام رحلتك أنك لم تخبرنى بشيء ، وإلا فقل على ساقيت السلام

اردرد (جيمس) لهذه فى صعوبة ، ولمس :

— هل تعدنى بذلك أيها المصرى ؟

استسم (أدهم) ، وهو يقول

— نعم أيها الوغد إننى أعطاك بذلك

ولم تكذب تمضى لخطت . حتى دفع (أدهم)

(جيمس) داخل المنزل ، وهو يصبح متظاهراً بالعصب

— تبا لك أيها الوغد أم رلب ترفض الإدلاء

بما لديك ؟

ثم أشار إلى (مى) صائحا

— صوّى مدفعك الرشاش إليهما يا عيسى

سأحكم وثاقهما ، وسرع فى الانحدار عن المكان ، قبل أن يصل رفاقهما

سألت (مى) ، وهو يقيد (جيمس)

— ألم يخبرك بمكان الدكتور (أحمد) ؟

أجابها بصوت مرتفع تعمد أن يسمعه الجميع

— به عيب للغاية لقد رفض برغم تهديدى له

ثم استدار يقيد لبروفيسير ، لدى سأله فى تكلم

— هل تسمح لى بمؤال أخير أيها المصرى ؟

واصل (أدهم) تفيدته ، وهو يقول في سخرية

— سن ما بدا لك يا بروفيسر

سأله البروفيسر فيما يشبه الاستجداء

— هل أنت (أدهم صبرى) ؟

ابسم (أدهم) استجابة ساطعة ، وعمر بعينه له (متى) ،

وهو يقول :

— كلاً يا بروفيسر للألف لست (أدهم صبرى)



٩ — المطاردة الأخيرة ..

تطلعت (مى) إلى الطريق في قلق ، وانطقت إلى

(أدهم) ، وهى تقول له تؤثر

— أليس من الأفضل أن تقلل السرعة قليلاً

يا (أدهم) ؟ . إنك تتطرق بهذه السيارة بسرعة مائة وستين

كيلومترًا على الأقل .

أجابها (أدهم) في هدوء ، وهو يركز انتباهه على

الطريق الذى تنبه السيارة بها

— بل مائة وعشاني يا (مى)

تشتت (مى) بمفعلها ، وكأن ذكر تلك السرعة

المدحلة قد أصابها بالخوف ، وغمغمت وقد تعلق بصورها

بالطريق :

— لا أظن عيرك بقدر على قيادتها بهذه السرعة

قال (أدهم) ، وهو يجيب بالسيارة في منحنى صرخت

له عجلاتها .

— إيهم يتعمدوننا بساعة تقرب في طريق
(هالسنجورج) ، ومن المتوقع ماداموا يقودون منذ
الليل ، ولأنهم لا يريدون جذب الانتباه ، فسوف يقودون
سيورتهم بسرعة لا تتجاوز المائة كيلومتر ، ولا بد لنا إذا
ما أردنا اللحاق بهم ، قبل أن نفقدهم في شوارع
(هالسنجورج) ، أن نطلق هذه السرعة على الأقل
ثمانمئة (مئة) في ثور .

— ولكنك لم تلمح لحظة واحدة منذ صباح أمس ،
وقبادتك السيارة هذه بسرعة المدهلة ، قد يؤدي إلى
اتساع (أدهم) في سحرة ، وهو يقول
— دعى عند هذه الأفكار المتشائمة يا عزيزي إيهم
أن نلحق هؤلاء الأوغاد ، قبل وصولهم إلى هناك
أشارت (مئة) في إيهم ، إلى سيارة (مرسيدس)
حمراء ، تنطلق على بعد كيلومترين ، وصاحت
— ها هي ذي سيارتهم ، كما وصفها (جيمس)
نفس النسر المنطق على الغطاء الخلفي لقد لحقنا بهم

صهط (أدهم) دؤاسة الوقود ، ولكن سرعة السيارة لم
تزد متراً واحداً ، إذ كانت تنطلق بالفعل بسرعتها
القصى ، ولكنها برغم ذلك اقتربت من (المرسيدس)
الحمراء ، حتى جاورتها وهما صاحت (مئة) ، وهي
تنظر داخلها من نافذة السيارة (البورش) التي يقودها
(أدهم) :

— إن الدكتور (أحمد) يجلس على المقعد الخلفي ، بين
رجلي صمغى الجثة إسي أراه في وضوح
— شعر (أدهم) بالانفعال يجتاحه ، وهو يقبل من
سرعة السيارة ، ليسر إلى جوار (المرسيدس) ، التي شعر
قائدها وراكبوها بالخطر ، فانطلقوا يحاولون الهرب من
(البورش) ، التي عاد (أدهم) بهبوط دؤاسة وقودها في
قوة ، وقد بلغ به الإصرار حدٌ رفض معه ترك شقيقه بين
أيدي هؤلاء المجرمين ، بعد أن وصل إليهم . ولكن قائد
(المرسيدس) لم يكن سائقاً عادياً ، بل كان بطلاً سابقاً في
سباق السيارات بطلاً سابقاً ومجرماً حالياً
* * *

التي تطل بذعر من البافذة المجاورة ورأى قائد السيارة وهو يرتطم بسيارة (أدهم) ، محاولاً دفعها إلى المنحدر ورأى الرجل الجالس إلى يساره يخرج مسدسه ويصوبه غير النافذة إلى (مسي) ، ورأى توذدها في إطلاق النار على الرجل ، خشية إصابته هو بالرصاص .

شعر الدكتور (أحمد صبرى) أنه لابد له من التدخّل ، ولابد له من القيام بدوره ، بدلاً من الجلوس في مقاعد المتفرجين ..

وفجأة دفع الدكتور (أحمد) الرجل الجالس إلى يساره دفعة قوية ، ألصقته باب السيارة ، وارتطمت يده بحجر نافذة ، **المنطقة المسببة من السيارة** ، وأخذ يستناحط ، على حين جمع الدكتور (أحمد) قوته ، ووجه لكمة قوية إلى قائد (المسيدس) ، ولكن هذا الأخير تفادى في رشاقة ، حينما دفع الدكتور (أحمد) يوجهاً إليه في مرآة السيارة وفي نفس الوقت اندفعت قبضة الرجل الجالس إلى يمين الدكتور (أحمد صبرى) لتبسط على مؤخرة

شعر قائد (المسيدس) بحكم خبرته السابقة ، بمدى حراً ومهارة قائد (الورش) ، ولكنه لم يشعر بالخوف ، بل شعر باحماس والتشوة ، اللذين طالما اكتسبهما ، وهو يطلق بسيارته في حبات السباق ، **بمزدان على عروقه** ، وبرفت عيناه ببريق عجيب ، وهو يصعظ دواسرة الوقود في (المسيدس) ، ويحرك ذراع السرعة ، ثم يمس بمقودها ناحية (الورش) ، ليدفعها نحو المنحدر الخطر في جانب الطريق ، وقد تملكه مرح جنون

ارتطمت مقدمة (المسيدس) بجانب (الورش) ، ودفعتها نحو المنحدر ، ولكن (أدهم) صعط (هراكل) سيارته قليلاً ، وحاول الإفلات من **المرتدسين** ، **التي** عادت لترتطم به في إصرار ومهارة ، وتدفعه مرة بعد الأخرى نحو المنحدر .

ولم يدخل (المسيدس) وعلى مقعدها الخلفى ، تعرف الدكتور (أحمد صبرى) على شقيقه (أدهم) ، ورغم تكبره في الشعر والشارب الأشقرين ، وعرف (مسي)

شعر قائد (المرسيدس) بحكم حيرته السابقة ، بمدى
جرأة ومهاره قائد (بورش) ، ولكنه لم يشعر بالخوف ،
بل شعر بخماس وانشوة ، المدين طام اكتماه ، وهو
يطلق بسيارته في حلبات السباق ، يهودان إلى عروقه ،
وبرقت عيناه ببريق عجيب ، وهو يضغط دواسة الوقود في
(المرسيدس) ، ويحرك ذراع السرعة ، ثم يحيل بمقدودها
باحية (بورش) ، ليدفعها نحو المنحدر الخطر في جانب
الطريق ، وقد ثملكه منحنى جنوى

ارتطمت مقدمة (المرسيدس) بجانب (البورش) ،
ودفعتها نحو المنحدر ، ولكن (أدهم) صغط (فرامس)
سيارته قليلا ، وحاول الإفلات من (المرسيدس) ، التي
عادت ترتطم به في إصرار ومهارة ، وتدفعه مرة بعد الأخرى
نحو المنحدر .

وال داخل (المرسيدس) وعلى مقعدها الخلعى ،
تعرف الدكتور (أحمد صبرى) على شقيقه (أدهم) ،
برغم تذكره في الشعر وانشارب الأشقرين ، وعرف (منى)

التي تصل يدعمر من النافذة المتجاورة ورأى قائد السيارة
وهو يرتطم بسيارة (أدهم) ، محاولاً دفعها إلى المنحدر
ورأى الرجل الجالس إلى يساره يخرج مسدسه ويصوبه نحو
النافذة إلى (منى) ورأى ترددها في إطلاق النار على
الرجل ، خشية إصابته هو بالرصاصة

شعر الدكتور (أحمد صبرى) أنه لا بد له من
التدخل ، ولا بد له من القيام بدوره ، بدلاً من الجلوس في
مقاعد المتفرجين .

وفجأة دفع الدكتور (أحمد) الرجل الجالس إلى
يساره دفعة قوية ، أنصفت به باب السيارة ، وارتطمت يده
بحاكر نافذتها ، فسقط مسدسه من السيارة ، وأخذ يست
ساحطاً ، على حين جمع الدكتور (أحمد) قوته ، ووجه
لكمة قوية إلى قائد (المرسيدس) ، ولكن هذا الأخير
تفاداه في رشاقة ، حينما حج الدكتور (أحمد) يوجهها إليه
في مرآة السيارة وفي نفس الوقت اندفعت قبضة الرجل
الجالس إلى يمين الدكتور (أحمد صبرى) لتسقط على مؤخرة

عقه . فلقد الدكتور (أحمد) وعيه ، وتبالت على المقعد بين الرجلين . وصاح قائد السيارة . وهو يدفع مرة أخرى نحو سيارة (أدهم) و (مى) الصغيرة
 — انتبهوا إلى أسيركم جيداً . فلقد كاد يفقدنى وعى .
 وكنا سندهب جميعاً ضحية هذا الإهمال
 ثم برقت عناء و شراسة . وهو يردف
 — وسأنتع أبا عسى . بإسقاط هذه السيارة الصغيرة
 من فوق منحدر الموت هذا .

وداعل السيارة الصغيرة ، صغط (أدهم) على أسيانه
 في غيظ . فهو يعلم أنه بإمكانه إسقاط (المرسيدس) في
 المنحدر . لو أنه أوقف سيرته فجأة . حينما تدفع محره
 (المرسيدس) . ولكنه لا يريد ذلك خوفاً على شقيقه .
 ولا بد له من إيجاد حل آخر
 وشعر لأول مرة بالأسف ؛ لأنه طارد (المرسيدس)
 بهذا الأسلوب المكشوف . ولكنه كان يعلم أنه لا بد أن
 يفعل شيئاً ، وإلا فلقد شقيقه أو حياته إلى الأبد

وفجأة منح (أدهم) حراً يصنع فيه الطريق فيلاً .
 ولكن الحرة المنع يحل نحو المنحدر . بشكل يمثل خطوره
 على قائد السيارة العادى . ولكن ليس على من يدعى
 (راجل الاستحيل) وأسرع (أدهم) نحو الجزء
 اسبح . وهو ينوى تبديل اتجاهه . بحيث يجعل
 (المرسيدس) ناحية المنحدر . ويحتوى هو بجانب الطريق
 المرفع

صغط (أدهم) دؤاسة لوقود في قوة . وسدفت
 (البورش) ناحية الحرة أمامه نحو المنحدر في صورة
 مفاجئة . أثاره دهشة قائد (المرسيدس) . وأثارت
 رعب (مى) . إذ أعادت إلى ذاكرتها حادثاً أصابها
 بغيوبة دامت شهوراً طويلة . عند منحدر مماثل
 وصرحت (مى) بشكل مفاجئ ومذت يدها تدبير
 عجلة القيادة في رعب . فاحترقت (البورش) بفتة . بحيث

أصبحت أمام (المرسيدس) تمامًا ، ولم يكن هناك مفر من
الارتطام ، وبكل قوة



١٠ - الحادث المروع ..

قضت (البورش) قرابة لأمتار السعة ، حينما ارتطمت
بها (المرسيدس) ، التي تحطمت مقدمتها تمامًا ، وارتطم
سائقها بعجلة قيادتها ، فهشمت صدره ، وأوردته حنقه على
الموت ، على حين وجد الرجل الذي كان يركب إلى جواره
نفسه يندفع ، محتوقًا الرجاج الأمامي (للمرسيدس) ،
ويطلق طائرًا نحو ثلاثة أمتار ، قبل أن يسقط على
الأسفلت ، فيتحطم أمه ، وثلاث من أسنانه ، ويفقد
الوعي تمامًا

أم الدكتور (أحمد صبرى) فقد ارتطمت حبهته بحاجر
المقعد الأمامي وأصابه الذوار ، ولكنه شاهد الرجل
الجالس إلى يمينه يفقد وعيه ، إثر ارتطام رأسه بسقف
السيارة ، والآخر إلى يساره تُشجُّ رأسه ، بعد اصطدامها
بجانب المائدة .

أما (البورش) فقد سقط على مؤخرته ، ودحرجت
أربع مرات ، قيل أن سقط على الأرض مقبوه محصمة
وبدل (أدهم) مجهودا يقوى طاقه ، لبشر ، لتخليص جسده
من حطام السيارة ، وسحب جسد (مى) ، الذى حشر
بين المقعدين ، ثم اضطرب (أدهم) إلى تحطيم أحدهما
لإخراجها ، وأسرع بفحص قلبه في توتر ، ثم تنهد في
ارتياح ، حينئذ تبين أنه بخفي في استطام ، وبأن رادب سرعته
سبب لاصعبل وعلم أن (مى) قد نجت من الموت ،
برغم أن السيارة قد تلقت لارتطام من الجانب الذى كانت
تجس هي فيه ، وأسرع بحملها ، حيا وصلت إلى أمه رائحة
الوقود اسباب من اختزان استطام سيارة

و لم يكذب (أدهم) بيتهم محمد حتى اشتعلت نيران في
(البورش) ، وشعر (أدهم) بدوار شديد ، ونجلى إليه أنه
يرى شقيقه (الدكتور) (أحمد صبرى) يهرع نحوه ، ثم دارت
رأسه ، وبراحب ساقاه وقعد وعيه غام

شعر الدكتور (أحمد صبرى) بقلبه يخفق ، حينما رأى
شقيقه (أدهم) يسقط فاقط الوعي ، وأسرع إليه متناغيا ،
وانحنى لمحضه في هشة وجرع ، ثم لم يلبث أن قطب
حاجبه في دهشة ، وهو يفهم
— يا إلهي !! كيف تمكن من خروج من السيارة ؟
إن رأسه مصاب بجرع ، يكفى لإفصاده وعيه فور حدوث
الإصابة .

ثم أسرع بفحص (مى) ، فوجد حائلها عطشنة ، فنهض
وأخذ ينظر حوله في جرع . إذ كان الطريق حديا من
السيارات ، في هذا الوقت المبكر ، على حين تحطمت
(البورش) و (أرسيدس) غاما ، نجب لم يعد إحداهما
صالحة للسير مرة أخرى

وكان لابد من نقل (أدهم) إلى المستشفى على وجه
السرعة وشعر الدكتور (أحمد صبرى) بياس عارم
باحتاجه ، وهو يقف هكذا عا حرا عن إنقاذ شقيقه الوحيد
وفجأة رأى سيارة من نوع (السيويك) الأمريكية ،
تقترب بسرعة كبيرة من المكان ، وأسرع يشير إليها بالوقوف

وقد شعر بعض الأمل ولم تخذله السيارة، بل توقفت إلى حبه بالفعل، فأمرع إليها متفلاً، ولكنه لم يلبث أن تسفر مذهولاً، حيناً رأى مسدداً صحفاً، يخرج من نافذتها ويصوب إليه، وسمع صوت (جيمس) يقول في شغافه — يبدو أن وصلنا في الوقت المناسب، لاستعادة صيدنا يا بروفيسور

شعر الدكتور (أحمد صبرى) بئأس وحق شديدين، وهم يهاجم على (البولك)، ولكن المسدس الصخم المصوب إليه، والرجال الثلاثة المسلحين الذين يجلسون في المقعد الخلفى للسيارة معوه من ذلك، فأرغى ذراعيه إلى جانب جسده في استسلام، وهو يلح قائلاً (البولك) وسمع صوت (جيمس) يسأله في اهتمام — ألقى الضابط المصرى مصرعه في هذا الحادث المروع؟ أم أنه صغى بك بالدكتور؟
عنى الدكتور (أحمد) على شعته غيظاً، ولم ينطق



بكتابة فأنشأ أحد الرجال الثلاثة نحو حسدى (أدهم)

و (مى) ، الملقبون على جانب الطريق ، وقال

— يبدو أن المصريين قد تلقوا حفيهما بامتسر

(جيمس) ، فهما تان جتا هما على قارعة الطريق

تطلّع (جيمس) إلى الجسدين ، ثم عاد ينظر إلى

الذكور (أحمد) سائلاً

— هل ماتا؟

أوما الذكور (أحمد) برأسه إيجاباً ، وهو يرحو أن تؤدى

محاوئته هذه إلى انصراف رجال (سكوريون) ولكن

(جيمس) تنهّد ارتياحاً ، وقال فى تهكم

— الآن يمكننا التحصن منك فى هدوء يا دكتور

نظر إليه الذكور (أحمد) فى دهول ، فصرّب (جيمس)

مسدسه إلى رأسه مستطرداً .

— نعم يا دكتور لم تعد لك فائدة بعد الآن

وفى هدوء أراحت أصابعه صمام الامان ، وداعبت

زناد المسدس الضخم .

* * *

١١ — رجل المستحيل ..

انطلقت رصاصة تشق الهواء فى قوة ، وبصغير مرتلح .

وأصابت هدفها تماماً ، فانطلقت صرخة تجمع بين الألم

والدهشة والدعور ولكن الصرخة لم تطلق من فم

الذكور (أحمد) ، والرصاصة لم تبعث من فوهة مسدس

(جيمس) ، بل أصابه ، فطار بعيداً ، وصاحبه يطلق

الصرخة سالقة الذكر .

استدار الجميع فى دهول نحو مصدر الرصاصة

واتسعت عيون الجميع دهشة ، حين وقعت على (أدهم)

الذى وقف مترلحاً ومسدسه مشهور فى يده ، يصوبه نحو

(جيمس) ورجال الأربعة ، وهو يحاول حفظ توازنه فى

صعوبة ، لما أغرى رجلين من رجال (جيمس) ، فرعا

مسدسهما محاولان إصابة لرجل الذى يتزلج أمامهما .

ولكهما لم يجدا الوقت الكافى حتى ليدم . إذ احترق

وصاصتا (أدهم) رأسيهما، فهويًا جثيين هامدين، قبل أن
يقول هو في صوت ضعيف

— سأصطر إلى قتل من يقاوم، فليست لدى القوة
لإحكام التصويب نحو مسدساتكم فقط

ألقى (جيمس) والرحلان الباقيان أسلحتهم على
الفر، ورفعوا أيديهم فوق رؤوسهم في استسلام، على حين
غمغم (جيمس) :

— ولكن هذا مستحيل إن الرجل يترنح ضعفاً
قال (أدهم) في وهس، وهو يشير إلى (مى)
— أجل (مى) إلى السيارة يا (أحمد)، واجلس على
مقعد القيادة.

أسرع (أحمد) بفقد الأمر، وهو يقول
— أسرع أنت أيها إلى السيارة، فأنت معرّض
لفقدان الوعي سريعاً.

لم يبد على (أدهم) أنه سمع كلمة واحدة مما نطق به
شقيقه، إذ ظل يصوب مسدسه نحو (جيمس) ورجليه،

في جهود، وهو يترنح كريحشة في مهب الريح، حتى تأكد من
أن (مى) وشقيقه داخل السيارة، فأشار له (جيمس)
ورجله بالابتعاد، وظل يصوب مسدسه إليهم، وهو يتحرك
بأقدام مرتعدة نحو السيارة، ثم ألقي بنفسه على المقعد المجاور
لمقعد القيادة وهو يقول في صوت ضعيف للغاية

— فيم انتظارك يا شقيقى العزير؟ هيا غداً إلى دارك
حرك المكثور (أحمد) ذراع السرعة، وضغط دواسة
الوقود، فانطلقت السيارة في سرعة كبيرة، تنهب الأرض
سحباً. وقال (أحمد) وهو يختص النظر إلى شقيقه في قلق :
— أغمض عينيك يا (أدهم)، واستسلم للنعاس
لقد بدلت مجهوداً بفوق إمكانات البشر العادى. إن ما
تفعله مستحيل.

تجاهل (أدهم) النصيحة، وسأله في اهتمام
— هل (مى) بخير ؟
أجابه (أحمد) :

— نعم إنها كذلك حاول أنت أن تستريح،
فحالتك تنطوى على بعض الخطورة

عناد (أدهم) يسأله .

— هل يمكنك قيادة سيارة حتى (ستوكهولم) ؟

قال (أحمد) :

— لا يشغلني هذا سأؤخّره إلى (هالنبجورج) .

وهناك سأبلغ السلطات بالأمر ، وستحمنا طائرة خاصة

إلى (ستوكهولم)

غمغم (أدهم) في صمغ باله

— لا عليك يا شقيقى العزيز افعل ما بدا لك . فقد

أسلمت القيادة منذ هذه اللحظة

قال (أحمد) في حماس :

— لقد كنت رائعا يا أحمى . وإن كنت تست ألهم

كيف أمكنت استعادة وعيك في الطريق

فهم (أدهم) :

— إنها غيرة الشعور بالخطر يا أحمى إنه الـ

ووجدت بتر (أدهم) عبارته . وتهاوى فاقد الوعي .

وكأنما استمدت قوته عن آخرها فجأة

شعر الدكتور (أحمد) بقلبه يرتفع لوعة على أخيه .

وصغط دواسه الوقود ، وهو يقف في جرع

— ساعدنى يا ربّاه !! إن حياة شقيقى معلّقة بقدرتى

على الإسراع ساعدنى يا ربّاه !!



شحب وجه البروفيسور (آدم)، وهو يقف في هو
القلعة الضخمة في جزيرة (تورر) وشعر بالعرق يتصبب
على جبينه برغم برودة الجو، وتطلع في خوف إلى الرجل
البالغ البدانة، الذي اختفى وجهه في الظل كالعادة،
وارتجف جسده وهو يسمع صوت البدين الأنجلش البارد،
وهو يقول

— هل تعلم ما ذا فعلت بنا، أنت وجهارك السخيف
يا بروفيسور (آدم) ؟

بذل البروفيسور مجهودًا حارقًا، ليتغلب على الجفاف
الشديد الذي سيطر على فكّيه، لكي يدمغم قائلًا :

— إن الكمبيوتر لا يخطئ يا سيدي . هذا الرجل هو
نفسه (أدهم صبرى) . وقد نجح في خداعتنا بأن :

قاطعه البدين صائحًا :

— هكذا ؟ أما رلت على عنادك أيها الأحمق ؟

أما رلت تصرّ على لعب دور المهرج، بعد هذا الفشل
الذريع الذي مُيت به ؟ أما رلت تواصل سعادتك، التي
جعلت من منظمات أصحابك أمام الجميع ،

صاح البروفيسور في عناد، أساء ما يشعر به من
خوف .

— مارلت أصرّ على أن هذا الرجل هو (أدهم صبرى) .

زفر البدين في قوة، تَمَّ عن مدى صيقه بإخديت الدائر
فيه وبين البروفيسور، ثم قال بصوت ناعم كفحيح
الأفاعي

— هل تعلم عقوبة الفشل في منظمات يا بروفيسور ؟

شحب وجه البروفيسور وارتجف صوته، وهو يقول
— ولكني لست أعصو بمنظمتكم يا سيدي

قال البدين، في صوت ملوح فيه رنة انتمائه
— لقد أصبحت كذلك، صد عرصب بصوت

يا صبرى .

ثم أردف : حينما رأى شحوب البروفيسر ، وعجزه عن
النطق :

— إن لدينا حوض سباحة أنيق ، يسبح بأسماك صغيرة
معروفة باسم (الباراكودا) .. هل لديك معلومات عن هذا
النوع يابروفيسر ؟

شمغم البروفيسر بصوت ضارح مرتعد :

— الترجمة ياسيدى !!

واصل البدن حديثه فى فسوة ، متعمدا إثارة رعب
البروفيسر :

— إن أسماك (الباراكودا) برغم شكلها اللطيف ،
وحجمها الصغير ، هى أسماك شرسة متوحشة للغاية ، يمكنها
التهام بقرة ضخمة فى ثوان معدودة ، فما بالك بحسد
بروفيسر ضئيل الحجم ؟

سقط البروفيسر على ركبتيه منهارا ، بعد أن عجز عن
الوقوف ، وقد بلغ منه الرعب مبلغا ، وصاح فى ضراعة
وبكاء :

— أرجوك ياسيدى .. أرجوك ..

صاح البدن فى صوت هادر :

— أما زلت تصر على أن (أدهم صبرى) حيا يرزق ؟

توَّج البروفيسر بكفيه فى ذعر ، صائحا :

— كلاً ياسيدى .. لقد لقي مصرعه .. لن أومن بغير

ذلك .

ثم أبعث يتحسب صائحا :

— أبق على حياتي ياسيدى .. أرجوك .

ابتسم البدن فى شماتة ، وبرقت عيناه برغم الظلام ،
وهو يقول :

— لقد طلب مني (الموساد) ذلك يابروفيسر ، نظرا
لما تقدمه له من خدمات ، ولولا ذلك لحطمت منك عشاء
لأسماكى .

بهض البروفيسر صائحا فى لهفة :

— شكرا لك ياسيدى .. لن أعود إلى امر (أدهم

صبرى) هذا .. فليذهب إلى الجحيم ، حيا كان أو ميتا ، فلم

يعد يميني أمره .

قال البدين في برود :

— إنه ميت يا بروفيسر .

صاح البروفيسر ، وهو يتقهقر نحو باب الخروج ،
وكانه يخشى أن يبدل البدين رأيه :

— نعم .. نعم يا سيدي .. إنه ميت ولا شك ..

ولم يكس البدين يشر إليه بالانصراف ، حتى
هزول خارجا ، وهو يلعن اليوم الذي فكّر فيه في مصارعة
(أدهم صبرى) .

١٣ — الختام ..

فتح (أدهم صبرى) عينيه في صعوبة ، ولكنه لم يتسكّن
من رؤية تفاصيل وجه الرجل الذى ينحنى عليه ، فعاد يفلق
عينيه ويفتحهما ، فأتسعتا عن آخرهما ، حينما وقع بصره على
الرجل ، وتبين ملامحه ، وحاول النهوض وهو يقول :

— سيدي ..

أعاده مدير المخابرات المصرية إلى وضع الرقود في رفق ،
وهو يقول :

— حمدا لله على صلاحك يا (ن — ١) .

تحسّن (أدهم) الضمادات التى تغطى رأسه ، وسأل
في دهشة :

— ما هذا ؟ أين أنا ؟

أجابه مدير المخابرات باستسامة عريضة ، قائلا :

— في الغرفة رقم (سبعة عشر) ، بمستشفى جراحات

المخ والأعصاب في (سوكهولم) ، يا (ن — ١) .



ظهرت الدهشة على وجه (أدهم) لحظة، ثم لم يلبث
 أن استكان في فراشه وهو يسأل نفسه :
 — كيف حال (منى) و (أحمد) ؟
 قال مدير المخابرات، وهو يتسم :
 — في غير حال .. لقد كان شقيقك هنا، والنصرف
 لمتابعة حالة طارئة منذ لحظات .
 سأله (أدهم) في صوت مفعم بالانفعالات :
 — و (منى) ؟
 أجابه صوت من الجانب الآخر لقراش :
 — هأنذا يا (أدهم) .
 استدار (أدهم) نحوها في دهشة، متسائلاً كيف لم
 يشعر بوجودها حتى هذه اللحظة .. وابتم في حان،
 حيناً رأى الإسماعيلية السعيدة فرق شفتيها، ودمعنى الفرح
 اللتين اتحدتا على وجنتيها . فتناول كفها الصغيرة في راحته .
 وهو يقول هامساً :
 — كيف حالك يا عزيزتى ؟

أجهته في سعادة :
 — في غير حال يا (أدهم) .. حذاه على ساعته
 ابتسم مدير المخابرات، وهو يرافيقها في حان
 وقال :
 — لقد نجوت بأعجوبة يا (ن — ١) .. إنه شقيقك
 الدكتور (أحمد صبرى) هذا يُعدُّ معجزة في علم جراحات
 المخ والأعصاب .. لقد جزم ثلاثة أطباء باستحالة حياته
 بواسطة الجراحة، ولكنه نجاهم، وقام بإجرائها، فصح
 وأُنقذ حياتك .. هل تعلم أنهم يسمونه في المستشفى (رجل
 المستحيل) .
 ضحك (أدهم) في مرج، وهو يقول :
 — لن يلبث هذا اللقب إذن، أن يصبح الشعار الرسمي
 لأسرتنا .
 وفي تلك اللحظة، دخل الدكتور (أحمد صبرى)
 مبسماً، وهو يقول في مرج :
 — مرحباً بزيادة الوتر !! هافد استيقظ الطل

نقل (أدهم) بصره في دهشة، بين شقيقه ومدير
الخبايا، ثم غمغم :

— سيادة الوزير؟! .. ماذا يعني ذلك؟

تقدم الذكور (أحمد) يفحص شقيقه، وينته بالنجاة،
على حين ابتسم مدير الخبايا وقال :

— لقد انتهت خدمتي في سلاح الخبايا يا (أدهم)،
بمعني وزيراً للدفاع..

ابتسم (أدهم)، وقال في إعزاز، وهو يمد يده لمصافحة
رئيسه السابق :

— لقد أحسنوا الاختيار ياسيدي الوزير.. لن يجدوا
خيراً منك، للدفاع عن مصر وحمايتها.

ثم زوى ما بين حاجيه، وهو يتف في دهشة :

— ولكن!!.. كيف ولماذا جئت إلى (سركهولم)
ياسيدي الوزير؟ ألم تضطلع بعد بأعباء منصبك
الجديد؟

ابتسم مدير الخبايا، وقال وهو يرت على كتف
(أدهم) في فخر وإعزاز :

— لقد قررت ياسي، أن يكون آخر ما أفعله، قبل أن
أسلم المنصب الوزاري الجديد، هو أن أزور بنفسي الرجل
الذي طالما دعوته (رجل المستحيل) ..

ملاء

www.liilas.com/vb3

[تمت بحمد الله]